واقع وآفاق التوعية والإعلام البيئي في الجزائر
- المدرسة نموذجاً -

الأستاذ جمال حواوسة
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية -قسنطينة

مقدمة:

لقد شكل الإعلام كمؤسسة اجتماعية أحد أهم ركائز التغير والتطور في المجتمعات النامية والمتقدمة على السواء، وأصبحت الحاجة إليه تضاهي متطلبات الحياة العامة من مأكل وملبس...الخ، وبعدما كان وسيلة تثقيفية معلوماتية، أصبح الآن وسيلة ضغط وتأثير وتوجيه للأفكار...، ومن جملة الفروع الكثيرة التي يشغلها الإعلام نجد ميدان البيئة الذي يعتبر من الميادين الخصبة التي جلبت للإعلام خطابات عديدة، من خلال تشخيص الأمراض البيئية، ورهانات المخاطر التي تلحق بالإنسان كالإحتباس الحراري، والتلوث...، كل هذا يستدعي قراءة عاجلة لأبرز التحديات التي تواجه الإنسان في هذا القرن من خلال الإعلام البيئي الذي يمكننا من متابعة هذه التغيرات الحاصلة بالنقد والتحليل، ومعالجة الكثير من الجوانب البيئية الهامة في حياة الإنسان.

وفي هذا المقال سنحاول تسليط الضوء على واقع التوعية والإعلام البيئي في المدرسة الجزائرية انطلاقاً من الكتب المدرسية والأعمال الموجهة (البحوث المدرسية) التي يُكلف بها التلاميذ، ومن هنا فإن الإشكالية التي تسعى هذه الدراسة لاستجلائها هي: **ما هو واقع وآفاق التوعية والإعلام البيئي في الجزائر؟**. وقبل الحديث عن هذا

الموضوع والإجابة عن هذه التساؤل، ينبغي علينا أن نحدد أولاً وقبل كل شيء بعض المفاهيم الأساسية المتصلة بالدراسة.

أولاً- مفاهيم أساسية:

من بين المراحل الأساسية في أي بحث أو دراسة نجد تحديد المفاهيم، التي لا جدال في أن الاتفاق المسبق حولها ضروري للتبادل الإيجابي لمختلف الآراء والتصورات، لما لها من دور فعال في وضع المعالم البارزة للبحث، لأن كل فرع من فروع العلم عليه أن يطور مصطلحاته ومفاهيمه لكي يستطيع أن يجعل مكتشفاته قابلة للتواصل[1].

1- مفهوم البيئة Environment:

إنه من الصعب إعطاء مفهوم شامل للبيئة، فقد يسود لدى البعض الالتباس عندما نتكلم عن البيئة التي قد تعني السياق الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، أو البيئة البيولوجية الفيزيائية للكرة الأرضية. ولكن البيئة بمفهومها العام هي الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان يتأثر به ويؤثر فيه، وقد أكد مؤتمر ستوكهولم بالسويد سنة 1972 على أن البيئة هي كل شيء يحيط بالإنسان، أو هي مجموعة من النظم الطبيعية والاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها الإنسان والكائنات الأخرى والتي يستمدون منها زادهم ويؤدون فيها نشاطهم.

وللبيئة تعريفات اصطلاحية كثيرة نذكر منها تعريف يوسف إبراهيم السلوم على أنها كل ما يحيط بالإنسان في هذا الكون من ظواهر وعناصر مادية محسوسة.

---

[1]- محمد علي محمد، علم الاجتماع والمنهج، دار المعرفة الجامعية، ط 2، الإسكندرية، مصر، 1982، ص 10.

وعرفها محمد عبد القادر الفقي بأنها المجال البيئي الذي يعيش فيه الإنسان بما يضم من ظواهر طبيعيـــة وبشرية يتأثر بها ويؤثر فيها[1].

ويرى كل من رشيد الحمد ومحمد سعيد صباريني بأنها الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء ومأوى ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بين البشر[2].

وعرفتها المجالس القومية بأنها ذلك المحيط الذي يعيش فيه الإنسان ويمارس فيه نشاطه في الحياة وهي أيضاً ذلك المستودع لموارد الإنسان وعناصر الثروة المتجددة والتي تتفاعل مع بعضها البعض وتؤثر على الإنسان وتتأثر به لأن في عصرنا الحالي تتزايد فيه قدرة الإنسان على التأثير في البيئة[3].

والبيئة كل معقد من الأوساط التي حوّلها الإنسان، ومن الأوساط الطبيعة (التي لم يؤثر بها الإنسان أو قليلاً ما أثر بها)[4]. والبيئة لفظة شائعة الاستخدام ويرتبط مدلولها بنمط العلاقة بينها وبين مستخدمها، فرحم الأم بيئة الإنسان الأولى والبيت بيئة والمدرسة بيئة والحي بيئة والقطر بيئة والكرة الأرضية كلها بيئة[5]، ومن هنا يظهر أن

---

[1]- فهد بن عبد الرحمان الحمودي، حماية البيئة والموارد الطبيعية في السنة النبوية، دار كنوز اشبيليا، الرياض، السعودية، 2004، ص 16.

[2]- رشيد الحمد، محمد سعيد صباريني، البيئة ومشكلاتها، دار عالم المعرفة، الكويت 1979 ص ص 15- 16.

[3]- رشيد سلمة الخميسي، التربية وقضايا البيئة المعاصرة ،دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر ، الإسكندرية، مصر، دون سنة، ص7.

[4]- هيرفه درميناخ، ميشال بيكويه، السكان والبيئة، تعريب حورحيت إلحداد، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، 2003، ص 18.

[5]- رشيد الحمد، محمد سعيد صباريني، مرجع سابق، ص 14.

وضع تعريف شامل للبيئة يستوعب مجالات استخدامها المختلفة لا يتيسر بسهولة، بل يتطلب الإلمام بكل هذه المجالات. ويمكن تقسيم البيئة إلى قسمين مميزين هما[1]:

أ- البيئة الطبيعية Natural Environment: ويقصد بها كل ما يحيط بالإنسان من ظاهرات حية وغير حية وليس للإنسان أي دخل في وجودها، وتتمثل هذه البيئة في البنية والتضاريس والمناخ والنبات الطبيعي والحيوانات...الخ.

ب- البيئة البشرية أو الحضارية Human Envioronment: ويقصد بالبيئة البشرية أو الحضارية الإنسان وانجازاته التي أوجدها داخل بيئته الطبيعية بحيث أصبحت هذه المعطيات البشرية المتباينة مجالاً لتقسيم البيئة البشرية إلى أنماط وأنواع مختلفة، فالإنسان كظاهرة بشرية يتفاوت من بيئة لأخرى من حيث عدده وكثافته وسلالاته ودرجة تحضره وتفوقه العلمي مما يؤدي إلى تباين البيئات البشرية.

ويمكننا أيضاً أن نضع تعريف محدد للبيئة من خلال الاستخدامات الشائعة لها، فنقول: هي الإطار الذي يعيش فيه الإنسان وحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء ومأوى، ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بني البشر[2]. فالبيئة ليست مجرد موارد يتجه إليها الإنسان ليستمد منها مقومات حياته، وإنما تشمل البيئة أيضاً علاقة الإنسان بالإنسان التي تنظمها المؤسسات الاجتماعية والعادات والأخلاق والتربية والسلوكات...الخ.

ولقد اعتنى علماء الإسلام بالتأليف في مجالات البيئة ومن ذلك المؤلفات في الظواهر الجوية كـ ((رسالة في الأبخرة المصلحة للحو من الأوباء)) لأبي يوسف

---

[1]- زين الدين عبد المقصود، البيئة والإنسان علاقات ومشكلات، دار البحوث العلمية، الكويت، 1981، ص ص 07- 08.

[2]- رشيد الحمد، محمد سعيد صباريني، مرجع سابق، ص 29.

يعقوب الكندي، و((رسالة في آلات لمقياس ارتفاع الغيوم والأبخرة)) للتبريزي وكتاب ((مادة البقاء بإصلاح فساد الهوى والتحرر من ضرر الأوباء)) لمحمد التميمي[1]. أما المؤلفات في علم الحيوان فذكر النديم أربعة وعشرون كتاباً بعنوان ((الخيل))، أما الإبـــل فذكر منها خمسة عشرة كتاباً وألف في غيرهما، فمثلاً كتاب ((الطير)) لكل من النظر بن لشميل وأحمد بن حاتم وأبي حاتم السجساني، وكتاب ((الشاه والغنم)) لكل من الأصمعي الأخفش النظر بن شميـــل، وكتاب ((النحل)) للمدائني وأربعة كتب من البزاة وكتب عامة ككتاب ((الوحوش)) لسد بن المبارك وكتاب ((الوحوش)) للجاحظ[2]. أما المؤلفات في علم النبات نجد كتاب ((النبات)) لأبي حنيفة الدنيري وكتاب ((البلاد والزرع)) للمفضل بن سلمة وكتاب ((الجامع لصفات النبات)) للإدريسي وكتاب ((البستان لمحمد عبد ربه)) و((البستان)) لجابر بن حيان و((المنبه في الزراعة)) لأبي عمرو بن الحجاج الاسبيليني و((الفلاحة الأندلسية)) لمحمد بن يحي[3]

2- مفهوم التوعية البيئية Environmental Awareness:

تعتبر التوعية البيئية أداة هامة نظراً لحساسية الرأي العام للقضايا والمشكلات البيئية. وهي عملية نقل الفرد إلى حالة الوعي البيئي من خلال توضيح المفاهيم والحقائق

---

[1]- سيد رضوان علي، العلوم والفنون عند العرب ودورهم في الحضارة العالمية، دار المريخ للنشر، ص 93.

[2]- المرجع نفسه، ص 93.

[3]- المرجع نفسه، ص 98.

والقضايا والمشكلات البيئية وآثارها على حياة الإنسان بهدف تحفيزه وتحقيق الدافعية لديه وصولاً للسلوكيات والأفعال البيئية الايجابية[1].

وتهدف التوعية البيئية إلى تعريف الفرد ببيئته وتكامل أجزائها الاجتماعية الثقافية الطبيعية، وقدرة الفرد على تشخيص مشكلات بيئته (المحلية والإقليمية والعالمية)، وتنمية وعي بيئي اجتماعي يهدف إلى وضع أو تعديل المعايير التي تعطي الفرد والجماعة إمكانية معرفة العوامل المخلة بالبيئة ومكافحتها، وتناول الوسائل اللازمة لصون نوعية الحياة وتحقيق التوافق مع متطلبات التوازن البيولوجي وعدم التعارض مع مناهج التربية البيئية المقررة والتعامل معها لتمكين الفرد من التعرف بعقلانية على بيئته من خلال سلوك أفضل ونظرة لكوكب الأرض بأنه نظام يجب الحفاظ عليه، وكذلك تنمية وتفعيل الوعي والسلوك والقيم نحو صون البيئة وتحسين نوعية الحياة، وفهم الطابع المعقد للبيئة الطبيعية وللبيئة الصنيعة التي نتجت عن تفاعل الإنسان مع جوانبها الحيوية والفيزيائية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وأخيراً تمكين الفرد من تحديد مشكلات بيئته واقتراح الحلول المناسبة لها، وتنمية الوعي الناقد لدى أفراد المجتمع لتمييز نوعية البيئة، وترسيخ القيم البيئية لدى فئات المجتمع كافة.

3- مفهوم الإعلام البيئي Environmental Information:

الإعلام هو اتصال بين طرفين بقصد إيصال معنى أو قضية أو فكرة بينهما واتخاذ موقف تجاهها[1]. وعرفه غريب سيد أحمد بأنه تلك العملية التي يترتب عليها نشر

---

[1]- اللجنة الوطنية للتوعية والإعلام البيئي، الخطة الوطنية للتوعية والإعلام البيئي، وزارة الدولة لشؤون البيئة، سوريا، دمشق، 2009، ص 04.

الأخبار والمعلومات الدقيقة التي تتركز على الصدق والصراحة ومخاطبة عقول الجماهير وعواطفهم السامية والارتقاء لمستوى الرأي[2]. وعرفه العالم الألماني أتوجروت بأنه التعبير الموضوعي عن عقلية الجماهير وروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت[3].

ولعل أحسن وأشمل تعريف لمصطلح الإعلام هو تعريف سمير محمد حسين حيث يرى أن الإعلام هو كافة أوجه النشاط الاتصالية، التي تهدف إلى تزويد الجمهور بكافة الحقائق والأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة عن القضايا والموضوعات بدون تحريف، مما يؤدي إلى خلق أكبر درجة ممكنة من المعرفة والوعي والإدراك، والإحاطة الشاملة لدى فئات جمهور المتلقين للمادة الإعلامية، بكافة الحقائق والمعلومات الموضوعية الصحيحة، عن هذه الموضوعات والمشكلات المثارة والمطروحة[4].

أما الإعلام البيئي فقد عُرف بعدة تعريفات منها أنه شامل لكافة شرائح المجتمع لطرح أفكار محددة وأسلوب طرح هذه الأفكار لابد أن يكون متغيراً يناسب كافة المستويات[5]. وهو إعلام يسلط الضوء على كل المشاكل البيئية من بدايتها وليس بعد

---

[1]- آلاء عبد الحميد، الصحافة المدرسية، دار اليازوري للنشر والتوزيع عمان، الأردن، 2007، ص 07.

[2]- غريب السيد أحمد، علم الاجتماع الإعلام والاتصال، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1996، ص 79.

[3]- محمود أحمد حماد، الإعلام والدعوة بين التكامل والتضاد، دار السعادة للطباعة، 1994، ص 37.

[4]- سمير محمد حسين، الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، دار عالم الكتب، ط 2، القاهرة، مصر، 1993، ص 22.

[5]- جمال الدين السيد علي الصالح، الإعلام البيئي بين النظرية والتطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 2003، ص 99.

وقوعها، وينقل للجمهور المعرفة والاهتمام والقلق عن بيئته[1]. وهو أيضاً ذلك الإعلام الذي يعالج قضايا البيئة على أفضل وجه ويسمح بمشاركة المواطنين بالإسهام في حماية البيئة[2].

وهو أيضاً عملية إنشاء ونشر الحقائق العلمية المتعلقة بالبيئة من خلال وسائل الإعلام بهدف إيجاد درجة من الوعي البيئي وصولاً للتنمية المستدامة[3].

وقد بدأ مفهوم الاعلام البيئي يبرز إلى الوجود ويحتل الأعمدة الرئيسة في الصحافة في الستينيات والسبعينيات خاصة بعد مؤتمر البيئة العالمي في ستوكهولم 1972، وزاد اهتمام الأجهزة الإعلامية المختلفة بالقضايا البيئية نتيجة لمشكلات التلوث والكوارث البيئية التي طرأت خلال السبعينيات كتحطم ناقلة النفط (اموكوكانديس) في عام 1978، وحادثة المفاعل النووي في ثري مايل آيسلند، وانفجار بئر النفط في خليج مكسيكو عام 1979، وكذلك الحوادث المتتالية مثل حادثة انفجار المفاعل النووي السوفييتي تشير نوبل عام 1986.

ثانياً- نشأة وأهمية الإعلام البيئي:

لا تأتي أهمية الإعلام البيئي في كونه عنصر أساسياً في بناء الوعي البيئي ونشر مفهوم التنمية المستدامة فحسب، بل تكمن أهميته حالياً في نشر ثقافة

---

[1]- برنامج الأمم المتحدة، أهم القضايا والآراء التي طرحت خلال الندوة، كتاب الأعمال الكاظمية لندوة الإعلام وقضايا البيئة في مصر والعالم العربي، كلية الإعلام، ص 304.

[2]- عبد الرزاق مقري، مشكلات التنمية والبيئة والعلاقات الدولية، دار الخلدونية، 2008، ص 207.

[3]- اللجنة الوطنية للتوعية والإعلام البيئي، مرجع سابق، ص 04.

الكوارث والوعي بها وبناء قدرات التكيف لدى الإنسان لمواجهتها مواجهة عقلانية، خاصة مع التغيرات المناخية التي لم تعد أي دولة آمنة منها.

ومع أن عبارة أو مفهوم التربية البيئية ككيان متميز هي عبارة حديثة العهد نسبياً فإن البيئة والتعاليم المرتبطة بها شكلت حصرياً من مصادر التعليم منذ الأيام الأولى للحضارة البشرية وتجلى ذلك بوضوح في الحضارة الإسلاميـــة وبرغم بعض الاختلافات بين البشر في تحديد مفهوم البيئة وصيانتها[1]. فقد مرت دراسة البيئة بمراحل مختلفة من النمو خلال التاريخ حيث اهتم الإنسان منذ القدم بالبيئة فكان يحمي نفسه من الحيوانات المفترسة ويبحث عن النباتات ويختار منها غذائه.

ولقد احتوت كتابات أبقراط (460- 377 ق.م) وأرسطوطاليس وعدد من الفلاسفة الآخرين من المرحلة الإغريقية على بعض الأفكار والمعلومات التي تخص البيئة، ففي القرن الرابع قبل الميلاد (384- 322 ق.م) حاول أرسطو طاليس أن يفسر الموجات الوبائية للجراد وجرد الحقل في كتابه تاريخ الحيوان حيث أشار إلى أن السبب في الموجات الوبائية لجراد الحقل يعود إلى قابليتـــه التكاثرية التي أدت إلى وجود أعداد هائلة منصباً لدرجة أصبحت خارج إمكانيات السيرة[2].

ثم جاء ثيوفراستش تلميذ أرسطو بمعلومات تخص النباتات ومجتمعاتها في البيئات المختلفة بين (372- 287 ق.م)، ويعد ثيوفراستش أول عالم بيئي متخصص في بيئة الأشجار، وقد كتب عن المجتمعات النباتية وفرز النباتات الموجودة في آماكن مختلفة

---

[1]- رمضان عبد الحميد الطنطاوي، التربية البيئية تربية حتمية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008، ص ص 21 – 24.

[2]- حسن علي السعدي، أساسيات علم البيئة والتلوث، دار اليازوري العلمية، ط 4، 2006، ص 14.

ودرس هذه المجتمعات على أساس البيئة التي توجد فيها مثل النباتات المائية والنباتات الساحلية البرية ونباتات البيئة الملحية وغيرها وقسم النباتات إلى الأعشاب والشجيرات والأشجار المثمرة[1].

أما الإسلام فقد نظر للبيئة نظرة شاملة وعميقة، حيث يرى أن البيئة ملكية عامة للجميع وبالتالي يجب المحافظة عليها قال تعالى: ((**ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين**)) الأعراف الآية: 85. و لم تقتصر نظرة الإسلام للبيئة على البعد المكاني لها بل شملت البعد الزماني أيضاً، حيث يقول في ذلك سبحانه وتعالى: ((**قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدا الخلق**)) العنكبوت الآية: 20. كما حثنا القرآن الكريم على حسن استثمار موارد البيئة والأخذ منها دون إسراف أو فساد، حيث يقول فيقول الله سبحانه وتعالى: ((**ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين**)) الفرقان الآية: 02.

ومن أحاديث النبي عليه أفضل الصلاة والسلام ما يدعو إلى استثمار موارد البيئة استثمارًا أفضل والحفاظ على ثرواتها، حيث يقول في ذلك: "**ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طيراً أو بهيمة إلا كان له بها صدقة**" رواه البخاري والترمذي.

كما لنا في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة والمثل في الحفاظ على البيئة وثرواتها، حيث جاء في وصايا أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- لجيش المسلمين إلى الشام قوله: "ولا تقطعن شجراً مثمراً ولا تحرقن نخلاً"[2].

---

[1]- المرجع نفسه، ص 16.

[2]- المرجع نفسه، ص 17.

لقد كتبت العرب العديد من المراجع والمؤلفات ذات العلاقة بالبيئة فقد كتب الجاحظ (738- 873م) تصنيفاً للحيوانات على أساس عاداتها وبيئاتها وبذلك يعد أول من أثرى البيئة في الكائنات الحية، ويعد الرازي (850- 950م) أول من أطلق عملياً علم البيئة في الطب، وقام العالم السويدي لينايوس (1707- 1779م) في تصنيف الكائنات الحية. وقد مرت على المعرفة العلمية قرون من الركود سميت بالقرون المظلمة حتى انتهت مع بداية النهضة العلمية حيث استأنف العديد من المعارف منها دراسات التاريخ الطبيعي التي بدأت بعيد عن المنشغلين بعلم البيئة من بينهـــم العالم الفرنسي رينيه رومور (1683- 1757م) الذي نشر ستة مجلدات عن التاريخ الطبيعي للحشرات مذكرات خاصة بدراسة تاريخ الحشرات[1].

ومع تطور العلم والتقنيات تعقدت مشكلات البيئة بشكل أفسد بيئة الإنسان وهدد حياته وحياة الكائنات الأخرى معه، فقد شهدت حقبة الخمسينيات من القرن الماضي أحداثاً لفتت انتباه العلماء بقوة إلى قضايا البيئة بالمنظور الشامل، حيث كتب الدكتور عصام الحناوي عن هذه الأحداث في عام 1952، ظل ضباب دخان كثيف في لندن لعدة أيام مما أدى إلى وفاة 4000 شخص وتكررت هذه الكارثة البيئية في نيويورك عام 1953 وفي بلجيكا في العام نفسه، وفي عام 1956 اكتشف مرض الميتاماتا في اليابان نتيجة التلوث بالزئبق، ومع مطلع الستينيات بدأت الأخبار تتسرب عن استخدام الولايات الو.م. إ لمبيدات الحشائش المحتوية على الديوكسين في حرب الفيتنام وما نبع عن ذلك من آثار صحية خطيرة ودمار، وفي الوقت نفسه نشرت

[1]- المرجع نفسه، ص 17.

راشيل كارسون عام 1962 كتابها بعنوان ((الربيع الصامت)) الذي سلطت فيه الضوء على الآثار السيئة للمبيدات[1].

وتعتبر مرحلة السبعينات من أكبر المراحل التي اهتم فيها الإنسان بالبيئة ومشكلاتها كاستجابة لاعتبارات البيئة التي أبرزها المنادون بصوت البيئة، ونتيجة لذلك أصبح البعد الثالث والتعليم من أجل البيئة يدمج شيئاً فشيئاً في المناهج الدراسية. وقاد هذا الاتجاه نحو تطور مفهوم التربية البيئية ككيان محدد وإلى إعطائه تعريف أوسع إذ أصبح تدريبها يتضمن بجانب المعرفة اكتساب المهارات والمواقف النفسية والعاطفية المتعلقة بمشكلات البيئة كما تزايد الشعور بضرورة تأكيد تطوير القيم الأخلاقية لتمكين الفرد من تولي مسؤولياته الشخصية المتعلقة بنتائج أعماله ومن الالتزام بنحو تحسين البيئة وأصبح هدا المفهوم يعرف بالحق البيئي[2].

برزت أهمية التوعية والإعلام البيئي من خلال التعليم النظامي وهو ما تقوم به وزارتي التربية والتعليم العالي وما يتبع لهما، ومن خلال التعليم غير النظامي وهو ما تقوم به وزارة الثقافة بالتنسيق والتعاون مع المنظمات الشعبية عبر برامج محو الأمية وتعليم الكبار، وأخيرًا من خلال التعليم اللانظامي أو العرضي وهو ما تقوم به المؤثرات الأخرى، وعلى رأسها وسائل الإعلام، حيث أدت التوعية البيئية والإعلام البيئي دورًا هاماً في حث وإذكاء سلوك أكثر ملائمة إزاء البيئة ورفد التربية البيئة بتوفير توعية بيئية لشرائح واسعة من المجتمع خاصة التي لم تتلق أي تعليم مدرسي وهي – التوعية

---

[1] – الموسوعة العربية للمعرفة من أجل التنمية المستدامة، المجلد الثاني: البعد البيئي، الدار العربية للعلوم، 2006، ص 440.

[2] – الدار العربية للعلوم وآخرون، الموسوعة العربية للنشر والتوزيع، ط 2، مج 2، الرياض، السعودية، ص 44.

والإعلام البيئي – من أدوات التغيير الواعي الموجه نحو بلوغ مجتمع متوازن قادر على التفاعل مع بيئته بشكل إيجابي من خلال تنمية مهارات عامة الناس وتنمية شعورهم بالمسؤولية حيال بيئتهم مما يكون سبباً في تغيير حقيقي في سلوكهم تجاه البيئة من خلال وعي علمي وإرادة حرة لتحقيق انضباط ذاتي للأفراد. ولما كانت التربية البيئية تؤكد التنمية المتكاملة للفرد جسمياً وعقلياً وانفعالياً ومهاريًا، فإنه يتضح أن مسألة الحفاظ على البيئة ليست مسألة تنظمها القوانين وحدها، بل هي مسألة تعليمية بالدرجة الأولى يتوقف نجاحها على تخطيط توعية بيئية مبرمجة تشارك فيها فئات المجتمع ومتخذي القرار[1].

ثالثاً– دور الإعلام البيئي وخصائصه:

لقد كان للإعلام دور كبير في دعم قضايا البيئة، حيث أسهمت وسائل الإعلام في تنمية الوعي بقضايا البيئة ومشكلاتها، وتعميق شعور المواطن بواجباته ومسئولياته تجاه البيئة، ونشر مفاهيم التنمية المستدامة، خاصة بعد تزايد الضغوط الاجتماعية والاقتصادية والسياسية على البيئة ومكوناتها وعناصرها، وتزايد حاجة المجتمعات إلى الأخبار البيئية ومعرفة تأثيرات الكوارث وحوادث التلوث البيئي والتغيرات المناخية على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية...الخ.

وتشير الدراسات إلى أن قنوات التليفزيون الأرضية والفضائية تؤدي الدور الأول في توصيل المعلومات البيئية للمواطنين في دول العالم الثالث، حيث ترتفع نسبة الأمية، ثم الراديو، فالصحف والمجلات، وأخيراً شبكة الأنترنيت. أما في الدول المتقدمة، فإن الصحف والمجلات تأتي في المرتبة الأولى بين وسائل الإعلام البيئي، يليها التليفزيون، ثم شبكة الأنترنيت. ويكشف تقرير لمنظمة الصحة العالمية أن انتشار التليفزيون ساهم

[1]– اللجنة الوطنية للتوعية والإعلام البيئي، مرجع سابق، ص ص 02– 03.

بدرجة كبيرة في مساعدة حكومات الدول الفقيرة على توعية المواطنين ومحو أميتهم البيئية، وتعريفهم بالسلوكات البيئية والصحية السليمة، مثل عدم استخدام الترع والمصارف للشرب أو لقضاء الحاجة والاستحمام، وضرورة تطعيم أطفالهم ضد الأمراض الوبائية في المواعيد المحددة. ويجب على الحكومات والمؤسسات المعنية بالبيئة أن تهتم بتحفيز القطاع الخاص على الاستثمار في مشاريع وبرامج وأعمال الإعلام البيئي، وإدراج مواضيع وقضايا البيئية ضمن الأعمال والبرامج الإعلامية، وتشجيع المستثمرين على تضمين القضايا البيئية الهامة في الأعمال والبرامج الإعلامية الموجهة للشباب والنشء على وجه الخصوص، كما ينبغي الاهتمام بتبادل الخبرات المكتسبة في مجال التوعية والإعلام البيئي بين الجهات المسئولة عن التوعية والإعلام البيئي في القطاعين الحكومي والخاص، لصقل وتنمية مهارات القائمين على الإعلام البيئي.

إن الإعلام البيئي هو أحد أهم أدوات نشر وتعميم التنمية المستدامة القائمة على التناغم والترابط بين البيئة وسلامتها والتنمية الاجتماعية والاقتصادية، التي لا غنى عنها في كافة المشاريع والبرامج التنموية، ولكن الرسالة الإعلامية البيئية يمكن أن تأتي بمردود عكسي، أو تنحرف عن مسارها في حالة غياب الإعلاميين المتخصصين في مجال البيئة، أو عدم استهداف المصالح العليا في معالجة قضايا البيئة والتنمية المستدامة. ولهذا يجب الاهتمام بالتخطيط الإعلامي المسبق للأهداف المرجوة من الطرح الإعلامي البيئي، بما يخدم مصالح الوطن ويبتعد عن الإثارة غير المبررة، والاهتمام بتحفيز المجتمع على جميع مستوياته على تحمل مسئوليته تجاه البيئة والحفاظ عليها من الاستنزاف، والقضاء على كل ما يتسبب في تلوثها أو يخل بمقوماتها الأساسية[1].

---

[1]- محمد بن عبد الله العجلان، الإعلام وقضايا التنمية، بحث تحت إشراف الأستاذ حسن منصور، جامعة الملك سعود، 2006، ص ص 12- 14.

ويرتبط الإعلام البيئي ارتباطاً تفاعلياً بالجماهير بدرجة أكبر حيث يعتمد الإعلام البيئي بدرجة كبيرة على إقناع الجماهير بتغيير أنماط من السلوك، وكما أنه يعني عناية خاصة بردود فعل الجماهير للرسالة الإعلامية التي تتقبلها هذه الجماهير تقبلاً حسناً، وعلة ذلك أن قضايا البيئة ترتبط ارتباطاً وثيقاً في كثير من الحالات بسلوك الفرد في حياته اليومية...فعندما ينجح الإعلام البيئي في التأثير على الجماهير ليصبح السلوك اليومي لهذه الجماهير للحفاظ على البيئة نابعاً من قناعة ذاتية تصل إلى الحد الذي يكاد يكون أحد مكونات القيم الأخلاقية التي تستقر في أعماق النفس البشرية وتمثل عنصر ردع أخلاقي ذاتي عندما ينجح الإعلام البيئي في ذلك فقد يكون حقق رسالة على أحسن وجه[1].

ويوجز محمد عبد الفتاح القصاص أهمية دور الجماهير والأفراد في الحفاظ على البيئة بقوله: "إن الأجهزة الحكومية والمؤسسات العاملة في مجال حفظ البيئة....مهما كان لها من فرق الكناسين وما أتيح لها من أدوات ومعدات تكنولوجية لا تكفي وحدها لتحقيق نظافة الشوارع ومنع تراكم القمامات والمخلفات"[2]، ويتناول القصاص دور الإعلام في تنمية الوعي الجماهيري ووعي الأفراد فيقول: "إذا تابعنا فئات الناس جميعاً في البيت وفي الشارع والمجتمع وفي سائر مواقع النشاط الإنساني نجد أن لكل فرد دور في صون البيئة وأن السبيل إلى تنمية وعيه وقدرته على الأداء السليم هو برنامج التوعية والتأهيل الذي يمكن أن تنهض به وسائل الاتصال...لوسائل الإعلام القدرة التقنية على عرض المعارف والمعلومات على الناس بوسائل الشرح المباشرة، وللشرح المباشر أهمية خاصة في التعرف بالوسائل والتقنيات التي تستخدم لحماية البيئة، وللشرح

---

[1]- الدار العربية للعلوم وآخرون، مرجع سابق، ص 441.

[2]- المرجع نفسه، ص 442.

غير المباشر أهمية خاصة في تنمية الوعي والشعور بجواز العمل الايجابي، وقد ساهمت أجهزة الإعلام في تبصير الناس بقضايا البيئة في بلادهم، أي أن لوسائل الإعلام دوراً موضوعياً ومحلياً على مستوى القرية والمجتمع، ودوراً وطنياً على مستوى القطر، ودوراً عالمياً يحدث الترابط بين الناس جميعاً"[1].

أما عن خصائص الإعلام البيئي فإن لديه عدة خصائص نذكر منها:

1- علاجي وقائي: فالعلاجية فهي تساعد أفراد المجتمع وتبين لهم كيفية التغلب على المشكلات البيئية وطريقة معالجتها ووقايتها فهي تعتبر بمثابة الموجه للسلوكات الإنسانية حتى لا تظهر مشكلات بيئية جديدة.

2- مكتسب: إذ لا يولد الفرد مزوداً بأي اتجاه أو بأية قيمة إزاء موضوع خارجي وإنما تتكون لديه اتجاهات نتيجة احتكاك الفرد بالمواقف الخارجية المتباينة التي تؤثر عليه بطريقة ما.

3- نسبي: بمعنى أنه يختلف من مكان لآخر حسب ظروف البيئة والمشكلات البيئية التي يعاني منها كما أنه يختلف من شخص إلى أخر وذلك حسب الممارسات البيئية التي يسلكها.

4- شخصي: بمعنى أنه يؤمن به الفرد وينفذه على المستوى الذاتي وتؤمن به المؤسسات الاجتماعية وتنفذه على المستوى الاجتماعي.

5- تاريخي: أي لا يمكن فهمه بدون فهم التطور التاريخي للمشكلات البيئية، فهي تستمد من المسار الموضوعي للتاريخ البيئي وكل ما يعانيه من مشكلات بيئية سابقة أو حالية.

---

[1]- المرجع نفسه ص 443.

6- موجه للسلوك: فالإعلام البيئي مرتبط بجميع ميادين الحياة تتغلغل داخل نفوس الأفراد فـــي شكل اتجاهات، دوافع، تطلعات وغايات وتتمثل في السلوك الشعوري واللاشعوري كما أنه موجه للسلوك الإنساني[1].

7- الإعلام البيئي يتصف بالعالمية وذلك لأن البيئة ليست ملكاً لأحد دون الأخر أو جنساً دون باقي الأجناس بل الكل شركاء في هذه البيئة لذا لابد من التوجه العالمي من أجل الحفاظ على البيئة.

8- الإعلام البيئي يتضمن الوعي بمظاهره الثلاث وهي المظهر الإدراكي ويتضح في عملية إدراك الشيء موضوع البيئة وما يتصل بذلك من عمليات عقلية، ذهنية، فكرية أما المظهر الثاني فهو الوجداني للوعي بأهمية البيئة أما المظهر الثالث فهو المظهر التروعي للوعي بالبيئة[2].

9- الإعلام البيئي يتجه إلى حل مشكلات محددة للبيئة الإنسانية حيث من الضروري فهم وإدراك مشكلات البشر بغض النظر عن فئاتهم السكانية أو مستوياتهم والوقوف على أسبابها وتقويم الطرائق والوسائل الكفيلة بحل هذه المشكلات.

رابعاً- أهداف الإعلام البيئي:

لقد أصبحت وسائل الإعلام جزءاً لا يتجزأ من عمليتين التربية والتدقيق، كما أنها تمثل بحر الزاوية في التعليم غير النظامي ويتضح ذلك في العلاقة بين الإعلام والتربية البيئية فعلى الرغم من اختلاف الوسائل والظروف المحيطة لكل من العمليتين إلا أن الهدف واحد وهو خلق وتدعيم الوعي البيئي[3]. وقد أوضح التقرير النهائي لمؤتمر تبليس

---

[1]- المرجع نفسه ص 443.

[2]- المرجع نفسه ص 216.

[3]- جمال الدين السيد علي صالح، مرجع سابق، ص 94.

عام 1977 أن الحاجة ماسة لبرامج في التربية البيئية لتوعية الجمهور العام وتعريفه ببيئته ولضمان المشاركة النشطة من الجمهور في حل المشاكل البيئية في المجتمع المعاصر، وتؤدي وسائل الاتصال الجماهيري دوراً هاماً في نشر وتدعيم التربية البيئية ولأنها تمثل الوسائط المثالية للوصول إلى أوسع قاعدة جماهيرية ممكنة[1]. وعلى العموم يهدف الإعلام البيئي إلى:

1- تعزيز الوعي والاهتمام بترابط الجوانب الاقتصادية والسياسية والأيكولوجية في المناطق الحضرية والريفية.

2- إتاحة الفرص لكل فرد لاكتساب المعرفة والقيم وروح الالتزام والمهارات الفردية لحماية البيئة وتحسينها.

3- خلق أنماط جديدة من السلوك تجاه البيئة لدى المجتمع أفراداً وجماعات.

4- بلورة سلوك جمعي يجدد مختلف المواقف والآراء من هذه القضايا ويمنع التجاوزات التي تسهم في الهدر البيئي.

5- تدريس التربية البيئية للمتعلمين وإشراكهم في انجاز الأعمال التي من شأنها المحافظة على البيئة .

6- تكوين براعم يمكن أن تكون في المستقبل نوى قادرة على صياغة التطورات التي تستجيب لطبيعة الإشكالات المطروحة على المستوى البيئي.

7- جعل البيئة معياراً من جملة المعايير الأخرى التي تمثل إحدى مرجعيات كل نشاط فكري وفني.

---

[1]- حسن إمام علي، دور وسائل الإعلام في نشر الوعي البيئي، ملتقى وسائل الإعلام في نشر الوعي البيئي، القاهرة، ص 134.

8- إعداد مواطنين مدركين ومهتمين ببيئتهم ومشكلاتها مزودة بالمعرفة والمهارات والاتجاهات والدوافع والالتزام إزاء العمل على مستوى الفرد والمجتمع نحو إيجاد حلول للمشكلات البيئية الراهنة وتجنب وجود مشكلات قد تطرأ في المستقبل.

9- الاهتمام بغرس المفاهيم الدينية ذات الصلة بالبيئة (النظافة والاقتصاد في استخدام الماء والاقتصاد في الغذاء وعدم إيذاء الجار بالضوضاء...). وبخاصة في مرحلة رياض الأطفال باعتبارها من أهم المراحل العمرية والتي تشكل فيها ملامح الشخصية الإسلامية السوية[1].

10- استمرار الاهتمام بربط المواد التعليمية بالبيئة وبخاصة مواد العلوم والدارسات الاجتماعية والتي تأكد بعض المبادئ والقوانين الطبيعية.

11- الاهتمام بالمناهج التربوية المختلفة والتي يمكن من خلالها تأكيد المفاهيم البيئية والاتجاهات الصحيحة نحو البيئة التي يعيش فيها الإنسان مع ربط ذلك كله بالهدف الأسمى من خلق الإنسان وهو عبادة الله[2].

12- القدرة على تحليل واستنباط واتخاذ القرارات والمشاركة في حل المشكلات البيئية.

13- مساعدة الأفراد والجماعات على تقييم التدابير البيئية والبرامج التعليمية فيما يخص العوامل البيئية والسياسية والاقتصادية والجمالية[3].

14- مساعدة الأفراد والجماعات على تطوير الشعور بالمسؤولية إزاء مشكلات البيئة لضمان العمل الملائم لحل تلك المشكلات.

---

[1]- رمضان عبد الحميد الطنطاوي، مرجع سابق، ص 20.

[2]- المرجع نفسه، ص 19.

[3]- الموسوعة العربية للمعرفة من أجل التنمية المستدامة، مرجع سابق، مج 3، ص ص 214 – 215.

15- تزويد التلاميذ في الأطوار الثلاثة، الابتدائية، الإعدادية، الثانوية بضرورة حماية البيئة من خلال توكيل أستاذ مختص لإجراء تجارب مخبرية لإبراز بعض الأخطار مثل أخطار التلوث وتأكيد ذلك من خلال القيام برحلات دراسية لمواقع متضررة[1].

خامسًا- أهم الدراسات التي تناولت موضوع التوعية والإعلام البيئي:

مع زيادة الضغوط الاجتماعية والاقتصادية على البيئة وعناصرها خلال نهايات القرن العشرين وبدايات القرن الواحد والعشرين على المستوى الإقليمي وعبر وطننا العربي وفي العالم بشكل عام، ازدادت الحاجة إلى إكساب الأفراد والجماعات الخبرة والدراية الكافيتان بقضايا البيئة، وفهم العلاقة التأثيرية المتبادلة بين الإنسان وبيئته، وتقدير قيمة المكونات البيئية الأساسية المحيطة به، والتعرف على المشاكل والإشكاليات البيئية، والتدرب على حلها ومنع حدوثها، وتجنب الوقوع في الكوارث البيئية، ومن أجل ذلك قام العديد من الباحثين بدراسات حول التوعية البيئية والإعلام البيئي نذكر منها:

1- دراسة سوازن القليني 1993[2]:

هدفت هذه الدراسة إلى محاولة التعرف على دور التلفزيون في إمداد الطفل بالمعلومات عن البيئـــة وإكسابه سلوكاً بيئياً تجاه البيئة المحيطة باستخدام أسلوب مسح جمهور وسائل الإعلام وأجريت هذه الدراسة على عينة قوامها 300 فرد من تلاميذ الصف الخامس الابتدائي بمحافظة القاهرة، وتوصلت هذه الدراسة إلى أن التلفزيون جاء في المراكز الأولى بين المصادر المختلفة التي يحصل منها التلاميذ على معلوماتهم عن

---

[1]- المرجع نفسه، ص 216.

[2]- سوزان القليني، التلفزيون وتنمية الوعي البيئي لدى الطفل، مجلة بحوث الاتصال، جامعة القاهرة، ديسمبر 1993، ص ص 94- 102.

البيئة يليه الكتاب المدرسي ثم الفصل ثم الراديو وأخيراً الجرائد، وتبين كذلك أنه كلما زاد تعرض الطفل للتلفزيون كلما زادت معرفته بمفهوم البيئة وقضاياها ويكسب بعض السلوكات الإيجابية تجاهها.

2- دراسة أحمد صابر 1994[1]:

حاولت هذه الدراسة التعرف على الدور الذي يمكن أن تقوم به الصحف اليومية في نشر وتنمية الوعي البيئي بين الجماهير وذلك بتحليل مضمون تلك الصحف، وإجراء دراسة ميدانية على أعضاء هيئة التدريس بجامعة أسيوط بقنا وعلى العاملين بها، وتوصلت هذه الدراسة إلى أن قضية تلوث البيئة جاءت في مقدمة القضايا البيئية التي اهتمت بها جرائد الدراسة، وجاءت جريدة الأهرام في مقدمة الصحف مساحة في نشر هذه القضايا، تليها صحيفة الوفد، ثم الأخبار، وأخيراً الجمهورية، كما نجحت الصحف في تزويد أفراد العينة بمعلومات جديدة عن البيئة وكشفت الدراسة الميدانية أن مشكلات: التلوث بمختلف أنواعها والزيادة السكانية في مقدمة المشكلات التي يجب أن توليها الصحف اهتماماً كبيراً.

---

[1]- أحمد صابر رشوان، دور الصحف اليومية في تنمية الوعي البيئي، دراسة تحليلية عن صحف الأهرام والأخبار والجمهورية (الوفد) خلال الفترة من 1989/01/01- 1991/02/31، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أسيوط، كلية الآداب، مصر، 1994.

3- دراسة ماجدة عامرة 1994[1]:

جاءت هذه الدراسة للتعرف على الدور الذي تقوم به الإذاعة في رفع مستوى الوعي البيئي خلال الفترة من جانفي إلى سبتمبر 1994 بالتطبيق على الإذاعات الرئيسية، وتوصلت هذه الدراسة إلى استحواذ قضية استعراض المشاكل البيئية على اهتمام الإذاعة المصرية أكثر من قضايا تحذير الناس من التدهور البيئي وحثهم على حماية البيئة والمحافظة عليها من التلوث على مستوى الأفراد، وهنـــاك ندوة في البرامج البيئية المتخصصة على خريطة الشبكات ولازالت القوالب الإذاعية التقليدية هي السائدة في معالجة القضايا البيئية بما لا يخدم تلك القضايا.

4- دراسة نشأت سلامة 1998[2]:

هدفت الدراسة إلى محاولة التعرف على وعي الجماهير بمشكلة التلوث البيئي، وذلك بإجراء دراسة ميدانية على عينة عشوائية من المواطنين بمحافظة القاهرة بلغت 100 مفردة، وتوصلت الدراسة إلى أن جميع أفراد العينة لديهم إحساس بمشكلة التلوث، وأن 62.00 % من العينة أكدوا أن الهواء الذي حولنا غير نقي بسبب مداخن المصانع والمسابك وأن 74.00% منهم لديهم استعداد للمشاركة في التخلص من مشكلة التلوث وذلك عن طريق نقل المصانع خارج الكتلة السكانية.

---

[1]- ماجدة أحمد عامر، دور الإذاعة في مواجهة مشكلة تلوث نهر النيل، دراسة تطبيقية مقارنة على الشبكات الإذاعية المختلفة في مؤتمر النيل، جامعة أسيوط، مركز الدراسات والبحوث البيئية 10-14 ديسمبر 1994.

[2]- نشأت نصر سلامة، دراسة ميدانية عن وعي الجماهير بمشكلة التلوث، مجلة المهندسين، نقابة المهندسين، العدد 506، القاهرة، ماي 1998.

سادساً-واقع الإعلام البيئي في المدرسة الجزائرية من خلال الكتب المدرسية:

يمكننا الكشف عن واقع التوعية والإعلام البيئي المدرسي بالجزائر من خلال أربعة كتب مدرسية هي:

1- كتاب التربية المدنية، السنة الأولى من التعليم المتوسط[1]:

- **الدرس الثاني عشر: البيئة وعناصرها الأساسية**

من خلال الدرس الثاني عشر من الكتاب يتم طرح هذا الموضوع، فبعد التمهيد وطرح الإشكالية حول ماهية البيئة وعناصرها الأساسية، تتم مناقشة الموضوع من خلال عرض العديد من الصور التي تتحدث عن البيئة كصورة البحر وصورة كيفية نشوء المياه، وصورة الإنسان على سطح القمر والجفاف، وبعض الآيات القرآنية، كل ذلك مُدعماً بمجموعة من الأسئلة التي يتحراها التلميذ في إجابته، ثم بعد ذلك يتم التطرق إلى إنجازات الإنسان والبيئة الطبيعية من خلال عرض عدة صور تدل على هذه الإنجازات كالمدينة والقرية، والغابة، وفي الختام يتم إعطاء خلاصة عامة للموضوع مع تطبيق عملي للمناقشة.

- **الدرس الثالث عشر: البيئة وسط حساس ومهدد**

في الدرس الثالث عشر من الكتاب جاء هذا الموضوع، بعدما تناول المقدمة وطرح الإشكالية المتمثلة في الأخطار الناجمة عن التفاعل السلبي بين الإنسان ومحيطه، ثم ناقش الموضوع من خلال عرض مجموعة من الصور (صورة مصنع، وصورة انفجار نووي...الخ) تدل على أسباب وعوامل تلوث الهواء، بالإضافة إلى الاستدلال بالآيات القرآنية، مع التذكير باليوم العالمي للمحافظة على طبقة الأزون المصادف لـ 16

---

[1]- عبد الرحمان زغتوت وآخرون، التربية المدنية، السنة الأولى من التعليم المتوسط، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2007- 2008، ص ص 80- 102.

سبتمبر، وإعطاء إحصاءات على عدد الأشخاص الذين يموتون نتيجة الأمراض التي تسببها المياه الملوثة والمقدرة بعشرين مليون شخص سنوياً، وختم بخلاصة للموضوع مع بعض التطبيقات العملية المرفقة بمجموعة من الصور ذات الصلة بالبيئة وذلك حتى يتمكن التلميذ من التعليق عليها.

- **الدرس الأخير: حماية البيئة مهمة الجميع**

بدأ هذا الدرس بمقدمة حول الموضوع وطرح الإشكالية في كيفية تعامل الإنسان مع بيئته لإنقاذها من الأخطار التي تهددها وتهدده، وقد تمت مناقشة الموضوع من خلال عرض العديد من الصور التي تظهر الأعمال التي يقوم بها الإنسان تجاه البيئة سواء كانت سلبية كرمي القاذورات والنفايات أو إيجابية كغرس الأشجار والاهتمام بالثروة الغابية...مرفقة ببعض الأسئلة التي يتحراها التلميذ في إجابته، كل ذلك مشفوعاً بمواد قانونية من قانون المياه وقانون الغابات والقانون البلدي، مع إعطاء مخطط يظهر كمية المياه في الجزائر وإبراز نسبة كل من المياه الجوفية والمياه السطحية ومياه الأمطار، وعرض صورة تحتوي في طياتها نصائح بعدم تبذير الماء لأنه نادر في الجزائر، وختم بخلاصة عامة، مع تطبيق تمثل في نص مأخوذ من جريدة لوموند الفرنسية بتاريخ 09 ديسمبر 1997 للتعليق عليه وتحليله.

2- كتاب الجغرافيا، السنة الرابعة من التعليم المتوسط[1]:

- **الدرس الأول: مشاكل البيئة والكوارث الطبيعية**

تناول هذا الدرس ثلاثة ظواهر طبيعية هي: الجفاف، وانجراف التربة، والتصحر. أما عن الجفاف، فبعد طرح الإشكال المتمثل في الأسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة،

---

[1]- علي طالب عبد القادر وآخرون، الجغرافيا، السنة الرابعة من التعليم المتوسط، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر 2009، ص ص 104- 119.

تم التعريف بها وبيان أهم العوامل المتسببة فيها، كل ذلك مرفقاً بجداول لبيان كمية التساقط في أربع ولايات هي: الجزائر، قسنطينة، وهران، بشار خلال سنوات 1974/ 1975/ 1976/ 1977، وخريطة بيانية تبين خطوط المطر المتساوية في الجزائر ثم طرح سؤال للمقارنة بين الجداول السابقة، ثم الختام بجدول فيه بيان التغيرات الشهرية لبعض المحطات وهي: تبسة والجلفة وتلمسان.

أما عن انجراف التربة، فبعد التعريف بالظاهرة وبيان أهم العوامل المتسببة فيها كالأمطار والرياح والعمل الإنساني، تم وضع جدول تكراري يبين التغيرات الشهرية لسقوط الأمطار في بعض ولايات الوطن (تبسة، الجلفة، تلمسان)، وفي الأخير عرض صورة حية لبيان أثر الحرائق في تفاقم هذه الظاهرة، متبوعة بمجموعة من الأسئلة حول الموضوع التي يتحراها التلميذ في إجابته.

أما عن ظاهرة التصحر، فبعد التقديم وطرح الإشكال، تم التعريف بهذه الظاهرة وتاريخ ظهورها وبيان أسبابها، مع بعض الصور التي تبين هذه الظاهرة، ثم عرض لبعض أساليب حماية التربة كغرس الأشجار والحفاظ على المساحات الخضراء، وأخيراً خُتم الموضوع بنص يتحدث عن مشروع السد الأخضر، مأخوذ من دليل الجزائر الاقتصادي والاجتماعي لسنة 1990.

- **الدرس الثاني: حرائق الغابات**

تناول هذا الدرس موضوع حرائق الغابات، وذلك بعد التطرق إلى مقدمة مختصرة حول الموضوع وطرح الإشكال حول آثار الحرائق من الناحية الاقتصادية والبيئية، تم بيان أسباب هذه المشكلة مع عرض لصورة تظهر فيها حرائق الغابات، وإعطاء مساحة الغابات والأحراش التي التهمتها النيران في الجزائر بين سنتي 2001/

2002 والمقدرة بحوالي 150000 هكتار، وفي الأخير تُقدم حلول للحد أو التقليل من الحرائق، متبوعة بأسئلة حول الموضوع لاختبار مدى استيعاب التلميذ لهذا الدرس.

- **الدرس الثالث: التلوث**

أُستهل هذا الدرس بمقدمة تمهيدية حول موضوع التلوث وبعدها الإشكالية، وعرض صورة تظهر فيها مصانع لتكرير البترول والدخان يتصاعد إلى السماء، وبعد ذلك يأتي التعريف بهذه المشكلة وعرض أشكالها مع إعطاء مجموعة من الأسئلة التي يتحراها التلميذ في إجابته مرفقة بصورة تبين التلوث في الجزائر متمثلة في صورة عن وادي الحراش الذي أصبح مكاناً آمن لجميع أنواع الحشرات نتيجة النفايات والقاذورات التي ترمى فيه، وفي الأخير خُتم هذا الدرس بأسئلة تطبيقية.

- **الدرس الرابع: التصحر في المنطقة السهبية**

بعد إعطاء مقدمة مختصرة محيطة بالموضوع المدروس وطرح الإشكالية المتمثلة في إمكانية تحول المنطقة السهبية إلى إقليم للإنتاج الزراعي، بعدها تم إعطاء موقع هذه المنطقة وحدودها ومساحتها ونسبتها المئوية بالنسبة للمساحة الإجمالية للجزائر واستشهد على ذلك بالمنطقة السهبية في ولاية الجلفة، ثم تناول أسباب وعوامل تدهور المنطقة السهبية مع بيان الإجراءات التي تنتهجها الدولة لحماية هذه المنطقة مثل التشجير، كل ذلك مرفق بمخطط يبرز عوامل تدهور المنطقة السهبية مع عرض مجموعة من الأسئلة حول الدرس وختمه بأنشطة تقويمية تمثلت في صورتين الأولى تظهر المنطقة السهبية للجلفة، والثانية تُظهر الرعي المفرط في المنطقة السهبية مع التعليق عليهما والمقارنة بينهما.

● **الدرس الخامس: النفايات**

بعد التقديم وطرح الإشكالية تم إعطاء تعريفاً مفصلاً لمصطلح النفايات مع إبراز أسبابها وأصنافها الأربع: نفايات طبيعية غير ضارة بالبيئة، ونفايات منزلية يمكن استرجاع بعضها والاستفادة منها، ونفايات صناعية وهي الأكثر خطراً على المحيط البيئي، ونفايات استشفائية ناتجة عن النشاط الطبي في العيادات والمستشفيات.

وبعد ذلك تناول هذا الدرس أثر النفايات على صحة الإنسان والبيئة، كل ذلك مرفقاً بصورة حية يظهر فيها تراكم النفايات، كما تم أعطاء مفهوماً للنفايات الاستشفائية وخطرها على صحة الإنسان والبيئة، وأبرز كمية النفايات المتولدة عن المنشئات الإستشفائية والمقدرة بحوالي: 125 ألف طن سنوياً، وفي الختام تم عرضٌ مجموعة من الأسئلة التطبيقية التي يتحراها الطالب في إجابته.

وفي الأخير تم عرض مجموعة من الأنشطة التقويمية ذات الصلة بموضوع البيئة، حيث تناول النشاط الأول نص مأخوذ من جريدة الشعب بتاريخ 32 أكتوبر 1989 يتحدث فيه عن التلوث في مدينة عنابة الناتج عن المياه القادمة من مختلف الوحدات الصناعية في الولاية، مرفقة بمجموعة من الأسئلة عن أنواع التلوث ومصادره وأثره على صحة الإنسان والحيوان والنبات، ونص آخر يتحدث صاحبه عن صعوبة استغلال مياه سد بوغرارة بتلمسان الذي يعاني من درجة تلوث كبيرة نتيجة القاذورات والفضلات التي تصرفها المدن المجاورة والتي لوثت مخزون السد المقدرة بـــ 50 مليون متر مكعب، ولكن الدولة سطرت له مبلغ قدر بـــ 500 مليار، مرفقاً بأسئلة عن الأخطار الناجمة عن هذا النوع من التلوث على الإنسان وغيره من الكائنات، والخسائر المادية والاقتصادية التي يسببها، أما النشاط الأخير فقد تم فيه عرض صورتان تظهران تفاقم مشكل النفايات وتلوث مياه الأودية متبوع بمجموعة من الأسئلة التطبيقية، وفي الأخير

ختمت هذه الأنشطة بنص عنوانه "التلوث الخطر" مأخوذ من كتاب التوعية البيئية في دول الخليج.

3- كتاب الجغرافيا، السنة الأولى متوسط[1]:

في الدرس الأخير من هذا الكتاب تم طرح موضوع البيئة والتلوث، فبعد التمهيد للموضوع تم طرح الإشكالية حول مفهوم التلوث، ثم وردت وثيقة متمثلة في نص مأخوذ من أنباء اليونسكو عدد: 289 تمثل رسالة من 2200 عالم حول الفساد البيئي والتهديد الذي يشكله التلوث على البيئة وعلى صحة الإنسان والحيوان، مع إدراج بعض الصور التي تظهر البيئة الملوثة السلبية والنظيفة والإيجابية، مع إعطاء تعريف للتلوث وما يحدثه من اختلال في التوازن البيئي، وتقديم نص مأخوذ من مجلة حقائق مدينة ولاية الجزائر خلال جانفي 1986، العدد: 29، يتحدث عن النفايات في وادي السمار وما يحدثه من تلوث جوي ومن مضايقات وانزعاج لسكان المدن التي تجاوره، كل ذلك مرفق بمجموعة من الأسئلة المغلقة التي يطلب من التلميذ الإجابة عليها، وبعدها بيان للأضرار الناجمة عن التلوث كظهور أمراض تنفسية وجلدية وموت عدد كبير من الحيوانات، ثم يأتي بعدها مباشرة مجموعة من الأسئلة الموجهة، التي يتحراها التلميذ في إجابته.

---

[1]- زعتوت عبد الرحمان، الجغرافيا، السنة أولى من التعليم المتوسط، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر 2003- 2004، ص ص 150- 157.

4- كتاب التربية المدنية، السنة الثانية من التعليم المتوسط[1]:

في الفصل الأخير من هذا الكتاب طُرحت إشكالية البيئة والصحة في أربعة محاور أساسية وهي: المحور الأول: الهواء الذي نستنشقه ملوث، والمحور الثاني: كثير من الأمراض والأوبئة تنتشر بفعل المياه الملوثة، والمحور الثالث: تلويث التربة يتسبب في الأمراض والإصابات القاتلة، والمحور الرابع والأخير: تلويث الغذاء يتسبب في الأمراض والإصابات القاتلة.

ولقد تم عرض كل محور مشفوعاً بصور حية وتقارير علمية وقانونية عن كل موضوع، بعد ذلك تطرح المواضيع الغامضة للمناقشة والإثراء من خلال أسئلة موجهة للتلميذ، وبعدها يتم شرح وفك المفاهيم المغلقة أو الغامضة، ثم استنتاج أهم القضايا المتوصل إليها، وفي الأخير عرض أسئلة تطبيقية مرفقة بصور حية، وبعض المواد القانونية التي تحث على الحفاظ على البيئة ومكوناتها وذلك لتثبيت المادة العلمية في ذهن التلميذ، ومعرفة مدى استيعابه للدرس. وفي آخر المحور ورد ملف عبارة عن مجموعة من النصوص لصور حية للبيئة، مرفقة بمجموعة من الأسئلة ذات الصلة بالموضوع، ثم عرض نص مأخوذ من مجلة الحياة العدد: 266 حتى يتمكن التلميذ من تحليله وتفكيك ألغازه.

سابعاً- استنتاجات ومقترحات:

من خلال عرضي لهذا الموضوع، واطلاعي على بعض المقررات والمناهج الدراسية المتعلقة بموضوع البيئة توصلت إلى جملة من النتائج نذكر منها:

---

[1]- موسى صاري، التربية المدنية، السنة الثانية من التعليم المتوسط، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر 2004- 2005، ص ص 96- 103.

1- المقررات الدراسية حول البيئة في المدرسة الجزائرية غير كافية، حيث اقتصرت على بعض الدروس في كتب الجغرافيا والتربية المدنية، وبعض البحوث الموجهة للتلاميذ كواجبات منزلية.

2- عدم وجود مادة مستقلة بذاتها تعرف بـــ: التربية البيئية من أجل تكوين وعي حقيقي لدى التلميذ فيما يتعلق بالبيئة.

3- انعدام الكفاءة والخبرة العلمية المختصة في تدريس موضوع البيئة، أو نقص المعلمين والأساتذة المختصين في هذا المجال، وهذا ما يؤثر سلباً في المعلومات والمعارف التي يتلقاها التلميذ.

4- البرامج الدراسية الموجودة في الكتب بعيدة كل البعد عن مستوى فهم وإدراك التلاميذ، كما أنها لا علاقة لها بالواقع المحلي البيئي للتلميذ.

5- عدم وجود مبادرات للمعلمين خارج قاعات الدرس في التعريف بالبيئة والمخاطر التي تهددها، أي أن التلميذ يعيش النظري وليس الواقع المعيش.

6- غياب روح التنافس بين التلاميذ لتنمية القدرات البيئية، ووجود قطيعة بين الأسرة والمدرسة في مجال تنمية ثقافة الطفل البيئية.

ومن أجل خلق توعية بيئية وتعزيز دور الإعلام البيئي داخل المدرسة الجزائرية يمكن تقديم مجموعة من المقترحات والتعليمات نذكر منها:

1- ضرورة تخصيص دورات علمية للمعلمين في مجال التكوين البيئي، وتخصيص مادة مستقلة بذاتها تحت اسم التربية البيئة تُدّرس ابتداء من المرحلة الابتدائية.

2- تزويد المؤسسات التربوية بوسائل توضيحية تربوية حديثة تمكن المعلم والتلميذ على حد سواء من تنمية قدراته وثقافته البيئية.

3- مراعاة الخصوصية البيئية، وتعميم نماذج حدائق المدارس، وجعلها نقطة تقويم للمعلم والتلميذ والمدير.

4- تربية الإنسان على العناية بالصحة الطبيعية وحماية الأحياء والحياة على هذه الأرض، والحفاظ على النباتات والحيوانات...الخ، والحفاظ على الموارد الطبيعية لضمان سلامة البيئة.

5- ضرورة إيجاد إعلام بيئي متخصص يستند إلى العلم والمعرفة والمعلومات، ويتطلب إيجاد المحرر الإعلامي المتخصص تخصصاً دقيقاً بالبيئة.

6- ضرورة وجود مناهج دراسية للإعلام البيئي سواء في المدارس أو الجامعات أو دورات العمل أو منظمات المجتمع المدني...، مع تخصيص جوائز سنوية للإعلاميين البيئيين عن أفضل أعمال في الإعلام المقروء والمسموع والمرئي لتشجيع الإعلاميين على الخوض في هذا المجال.

7- الإسهام الإعلامي في إيجاد وعي وطني بيئي يحدد السلوك ويتعامل مع البيئة في مختلف القطاعات.

8- ضرورة تعاون جميع الوزارات والمؤسسات والهيئات في معالجة المشكلات البيئية وبالإمكان الاستفادة من التجارب العالمية في هذا المجال وضرورة المشاركة في المنتديات والمؤتمرات الدولية في مجال البيئة والاستفادة من النقاشات والتوصيات التي تنتج عنها.

9- ضرورة وجود لجنة عليا للإعلام البيئي لرسم السياسات والخطط والبرامج وتنظيم حملات إعلامية بيئية للمواضيع الهامة الطارئة أو ذات الأولوية بالتعاون مع الجهات المعنية.

خاتمـــة:

إن هدف الإعلام البيئي هو تنمية القدرات البيئية وحمايتها بما يتحقق معه تكييف وظيفي سليم اجتماعياً وحيوياً للمواطنين، مما ينتج عنه ترشيد السلوك البيئي في تعامل الإنسان مع محيطه وتحضيره للمشاركة بمشروعات حماية البيئة والمحافظة على الموارد البيئية. كما يمكننا القول أن الكل مطالب بأن يكون مثقفا بيئياً من المدير إلى المعلم إلى التلميذ وحتى العمال داخل المدرسة، وهذا من أجل خلق جو مشبعاً بمعرفة البيئة، فيسهل على التلميذ إدراكها ومعرفتها معرفة حقيقية وواعية.